

الدراسات الإسلامية

تهدف سنوية الحكمة تفهم بالبحوث والدراسات الإسلامية والمصرية

في هذا العدد

● العالم انامي وتجارب التنمية في اندول المتقدمة

● الأمن في المحيط الأسري في الإسلام

● حماية المستهلكين في انقانون الابدونيسي رقم 8 سنة 1999؛مراجعة
وتصورات موضوعية

● نون الأدي الاجتماعي في تفسير في مصر وفي إندونيسيا (دراسة مقارنة
بين عبده وقريش)

● قضية الإعجاز العلمي نلأحاديث النبوية وضوابط التعامل معها

● تفعيل مقاصد الشريعة وضوابطه في تنزيل الأحكام على اتنازل والمستجدات

السنة الخامسة عشرة العدد 2 1440 هـ/2018م

ISSN 1412-226x

A L - Z A H R Ä '

الزَّهْرَاءُ

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

السنة الخامسة عشرة، العدد 2، 1440هـ/2018م Volume 15, No 2, 1440 H/2018 M

سكرنير التحرير
وسكيتو وبيووو

المشرف العام
حمكا حسن

رئيس التحرير
غلمان الوسط

هيئة التحرير

محمد شيرازي دمياطي
يولي ياسين

أحمد قشيري سهيل
أحمدي عثمان

تحرير ومراجعة لفقوية

محمد حنيف الدين

فاتح الندي

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:

Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:

journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

<http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra>

المحتوى

❦ بحث الزهراء

العالم النامي وتجارب التنمية في الدول المتقدمة

121 نبيل محمد توفيق السمالوطي

❦ البحوث والدراسات

الأمن في المحيط الأسري في الإسلام

128 أحمددين أحمد طهار

حماية المستهلكين في القانون الإندونيسي رقم 8 سنة 1999؛(مراجعة
وتصورات موضوعية)

146 إينا فوروانتي

لون الأدبي الاجتماعي في التفسير في مصر وفي إندونيسيا (دراسة مقارنة بين
عبده وقريش)

163 فائزه علي شبراماليسي

قضية الإعجاز العلمي للأحاديث النبوية وضوابط التعامل معها

173 أدى سوفريادي

تفعيل مقاصد الشريعة وضوابطه في تنزيل الأحكام على النوازل والمستجدات

194 رفقي سابوترا

تقصية الإجماز العلمي للأحاديث النبوية وضوابط التعامل معها

أدى سوفريادي

مدرّس في جامعة سونان فنداناران الإسلامية ببيوكياكرتا

Abstract

Preparing the preacher and Imam of the mosque with special qualification is supposed to be an important duty. Because promoting to perform worship to Allah and guiding people in the right way is an honourable work. The process of promoting, furthermore, should be in accordance with the path Prophet PBUH paved in. This article demonstrates the reason why preacher and Imam should have good qualifications and competencies and what fields they should be experts on those. In addition, the writer viewed that preacher and Imam have to meet the requirement of a number of knowledge in Islam and skills of leadership as they will live in society and solve their problems.

Key Word: التأميل (Qualification), الأئمة (Leaders), الدعاة (Preachers)

مقدمة

الحديث النبوي الذي اشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلّم وأفعاله وتقديره - حال كونه المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن - يكون شارحا وبيانا لما في القرآن في أي مجال شرعي من العقيدة والفقه والعبادة والأخلاق والتاريخ وغيرها من الشرائع الإسلامية. والأقوال التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلّم أقوال لاشكّ ولا مرية فيها، لأنه لا ينطق عن الهوى بل من الله تعالى الموحى إليه بواسطة جبريل كما أثبتته الله تعالى في القرآن العظيم " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) " ١.

وشك بعض الناس كينونة الحديث النبوي تفسيرا للقرآن العظيم حتى أنكروا بعضهم أصالة الحديث النبوي وقالوا إنّ الحديث ليس من نبينا محمد بل هو مقال العلماء في القرن الثاني. وكثيرا من الناس منذ اختلافهم بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلّم وضعوا الأحاديث لإقامة مذاهبهم واتباع شهواتهم مع تكذيبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم. وهذه الحال لا بدّ لنا أن نعرفها ثمّ نجتنبها لكي لا نتبع ذلك الغرور. إذن لا بدّ لنا أن نعلم الأحاديث النبوية بدراستها دراسة عميقة ونحييها بتطبيقها في حياتنا.

وإذا نظرنا إلى ما أخبره محمد صلى الله عليه وسلّم في الحديث النبوي وجدنا أنه موافق بما في

القرآن الكريم. وذكر محمد عجاج الخطيب أنّ في الحديث والقرآن علاقة بينهما في ثلاثة وجوه التالية:^١
 ١. كان الحديث موافقا للكتاب مؤيدا ومؤكدا ما جاء فيه، كأحاديث الأمر بالصلاة والزكاة وتحريم الربا ونحوها.

٢. كان الحديث مبينا ومفسرا لما جاء مجملا في القرآن الكريم، فبيّن الحديث المراد منه، كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأوقاتها وبيان شرط الوارث وغير ذلك.

٣. كان الحديث ليس فيه نص كتاب، كتحريم أكل الحمر الأهلية.
 وبنسبة إلى تلك العلاقة بين القرآن والحديث نعرف أنّ في الأحاديث النبوية أخبارا عما يشتمل على الإعجاز العلمي كما في القرآن الكريم. وأخبر رسول الله تلك الأحاديث مرة بطريق التصريح وأخرى على جهة التشبيه والتمثيل والإشارة حسبما يقتضيه المقام ويفهمه أهل كل زمان. وبذل العلماء جهودهم في تفسير تلك الأحاديث وشرحها بحسب مآدركتهم عقولهم ووصلت إليه أفهامهم.

وكثر في العصر الحاضر الكلام والبحث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية وألفت فيه الكتب، وكتبت فيه البحوث والمقالات، وعقدت له الندوات والمؤتمرات الخلية والعلمية، وألقت فيه المحاضرات المتنوعة، واستدل الناس عليه بالكثير من الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكلها تتسابق إلى عرض قضية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، مما يدعو إلى التفاؤل والامتنان. وهذه الجهود مستنلة إلى إخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقائق العلم التجريبي التي لا يمكن إدراكها إلا بالوسائل البشرية التي لم تكن في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام. ولذلك نحتاج إلى معرفة تلك الحقائق معرفة عميقة كي نفهم المراد مما في القرآن أو السنة النبوية بالجد.

والحديث ليس مصدرا ثانيا في الشريعة الإسلامية فقط، بل هو إلهام للعلوم الحديثة الذي يشمل المعاني الأساسية والإجمالية. فحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وجميع ما جاء به من أوامر أو نواهٍ أو سنن بالأقوال والأفعال هي وحي من الله عزوجل وهي نفع لبني البشر. وتجلي لنا أن العلم في تطوره قد أثبت في نظرياته العلمية موافقته وتأكيد على مضمون الحديث الشريف مما يعد إعجازا علمياً سبق العلماء إليه.

وموضوع الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية من الموضوعات التي يجب أن يلتمس بها كل مسلم، خاصة في هذا العصر، الذي كثر فيه الجدل في الآونة الأخيرة حول السنة ومدى أهمية الرجوع إليها. ونحتاج إلى بذل جهدنا جهدا واضحا في سبيل توضيح جوانب الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية

الشريفة، وبما أثبت التجارب العملية صحته ودقته.

وهذه المقالة تبحث عن قضية الإعجاز العلمي للأحاديث النبوية والضوابط التي نستخدمها في التعامل معها معتمداً بنظريات العلماء المؤيدين للإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية الذين حققوه في مؤلفاتهم.

وانطلاقاً من خلفية البحث التي بينها الباحث مع مراعاة تحديد البحث فلا بد للباحث ان يجدد المشكلات حتى لا يتفزع اهتمام البحث الى مسائل التي ليست من خاصيته. واما المشكلات التي سيعالجها الباحث في هذا البحث فهي البحث عن صحة الاستدلال بالأحاديث النبوية في قضية الإعجاز العلمي والبحث عن ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي كي لا يكون ذلك التعامل مبالغاً مع عدم التقييد والقواعد.

وهذا البحث بحث مهم جداً لأنّ العلم العصري والاكتشافات العملية الموجودة قد حقق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بصورة إعجازية التي لا يحقّقها الناس في زمان نزول الوحي.

الفصل الأول : تعريف الإعجاز العلمي

الإعجاز مصدر من الفعل الماضي أعجز وأخذ من العجز. قال الفيروز آبادي في القاموس أنّ الإعجاز معناه الفوت مثل (أعجزه) الشيء أي فاته، و(أعجز) فلانا أي وجده عاجزاً، وصيّره عاجزاً. و(معجزة) النبي هي ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة. وقال ابن منظور أنّ معنى الإعجاز الفوت والسبق يقال (أعجزني) فلان أي فاتني. وقال الليث: (أعجزني) فلان أي إذا (عجزت) عن طلبه وإدراكه؛ قال الجرجاني في التعريفات إنّ الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عدها من الطرق. وحده هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته. وانطلاقاً من هذه الأقوال فهم أنّ (الإعجاز) لفظة مشتقة من إثبات (العجز) وهو الضعف وعدم القدرة، إذا يقال (عجز) فلان عن كذا فمعناه لم يقدر عليه، وهو (عاجز) عن الإتيان به.

ولغرض الوصول إلى فهم مصطلح الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية يمكن أن نعرف بأن العلم هم استخدام منهج للبحث العلمي لإدراك الشيء على ما هو عليه. ويطلق مصطلح منهج البحث العلمي على كل محاولة يتبغى منها الوصول إلى حقيقة علمية، حتى ولو دخلت في مجال الفرضيات التي لم يؤيدها الدليل العلمي. وينطلق البحث العلمي في أغلب حالاته من الفرضيات، فالنظريات، فالقوانين

والحقائق العلمية. فالعلم في مجال الإعجاز العلمي يتمثل في نتائج البحث العلمي التي يمكن التحقق منها بالحس والملاحظة ولا يمكن التراجع عنها.

وأما المراد بالإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية فهو الكشف عن معاني الأحاديث في ضوء الحقائق العلمية المشهودة وفق الضوابط المعتمدة. وتلك الحقائق لا تدرك بالوسائل البشرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لأن العلوم المستخدمة لمعرفة لم تتطور مثل تطورها في عصرنا الحاضر. وبإدراك تلك الحقائق تجلّى لنا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره به عن ربه سبحانه وتعالى. وقال عبد الله بن عبد العزيز مصلح إن إعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.^٦ وقال أحمد أبو الوفا عبد الآخر إن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية هو الإخبار بحقائق دائمة في شتى العلوم دون الاستعانة بالوسائل البشرية: كالتعليم والمعرفة المكتسبة بوسائلها المختلفة، مما يؤكد أن القائل بالحقائق في شتى أمور الحياة موحى إليه من الله سبحانه وتعالى بما تحدث به، ليكون ذلك شاهداً على ألوهية رسالته، وصدق دعوته، وقد تحقق ذلك الإعجاز العلمي لخاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.^٧

الفصل الثاني: الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية

المبحث الأول: العوامل الدافعة إلى البحث عنها

البحث عن الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية بحث مهم لا ينبغي لنا التراجع عنه. وفي الأحاديث إشارات علمية التي تحثنا الكشف عنها. ويمكن أن نلخص العوامل الدافعة إلى البحث عنها بما يلي:

(١) الإيمان بعصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما قاله النبي لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

(٢) كون الحديث مصدراً ثانياً بعد القرآن وشموليته الأمور الشرعية والعقائدية والدينية والأخروية التي لا بد لنا أن نعرفها ونعمل بها.

(٣) وجود التشكيك من بعض منكري السنة أصالة الحديث من عند النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً من إنكار المستشرقين.

٤) اليقين بوجود الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية الذي لم تدرك حقائقه ومعارفه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالوسائل البشرية لعدم الألات العلمية العصرية التي تستخدمها الناس في ذلك الزمان.

وقال أحمد أبو الوفا عبد الآخر أنّ أعمال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية تتحرك في اتجاهين وهما:

١) كون الاكتشافات العلمية والمعارف الكونية معروفة و مطابقة لما في الآيات القرآنية والسنة النبوية من الحقائق، فيقوم العلماء بإظهار العلاقة بين الكشوف العلمية وتلك الحقائق القرآنية والنبوية، وهذا هو معنى (أسلوب المطابقة) ، وهو يمثل أكثر أعمال الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر، وذلك يتمشى مع قول الله سبحانه وتعالى: {سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (فصلت:٥٣). "وأسلوب المطابقة" لا مأخذ عليه إذا توخى المشتغلون بالإعجاز العلمي سلامة المطابقة، وتجنبوا التعسف في الاستدلال الذي يقع فيه بعضهم، اندفاعاً وتحمسا منهم، أو لقصور في البحث والاستدلال.

٢) كون المعارف العلمية والاكتشافات الكونية التي تطابق ما في القرآن الكريم والسنة النبوية من الحقائق مازالت مجهولة ولم يتم اكتشافها بعد، فيقوم العلماء بالنظر في الإشارات والعبارات العلمية الواردة بالقرآن والسنة والانطلاق منها نحو الدراسات العلمية والبحوث التجريبية التي تقودهم إلى الاكتشافات، وهذا هو المقصود من مصطلح (أسلوب التطبيق) ؛ وذلك ليتماشى مع قول الله سبحانه وتعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل ٨٩) . وأعمال الإعجاز العلمي في اتجاه (أسلوب التطبيق) مازالت ضئيلة، وهى في حاجة إلى مزيد من الاهتمام من جانب هيئات وجمعيات ولجان الإعجاز العلمي بالتنسيق مع مراكز البحوث العلمية، وتوفير الإمكانيات للعلماء والباحثين. والعمل "بأسلوب التطبيق" شاق، لكنه ضروري طالما أن هناك اقتناعا لدى علماء المسلمين بأن الآيات القرآنية والسنة النبوية بهما الكثير من الحقائق في شتى العلوم؛

المبحث الثاني: جهود العلماء فيها

بذل كثير من العلماء والأساتذة جهودهم في قضية الإعجاز العلمي للحديث النبوي باشتراكهم في أعمالها مع الندوات والمؤتمرات الخلية والعالية والمحاضرات المتنوعة وبالبحث عنها في البحوث

والكتب. وهنا نذكر بعضاً منهم مع جهودهم في الأعمال، وهم :

١. عبد الله بن عبد العزيز مصلح

قال عبد الله بن عبد العزيز مصلح إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وسيلة من وسائل الدعوة القوية والمؤثرة في هذا العصر، وأسلوب أخذ من أساليب التبليغ والبيان لدين الله، لذا فقد أصبح أمراً مهماً جديراً بالدراسة والبحث. والكتابة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يجب أن تكون رصينة تخضع لضوابط معينة تقيها شرور الدخلاء والملبسين من ذوي الأهواء والجهالة المغالين في التفسير المادي لنصوص القرآن والحديث.^١

وهذه الضوابط ترشد العلماء المشتغلين بالإعجاز العلمي في القرآن أو السنة طريقة البحث عنهما كي لا تخضع نصوص الكتاب والسنة للعلوم المفسرة لافيها ولا تجر العلوم إلى النصوص لتحميلها ما لا تحتمله. ويمكن ظهور وجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حينما اتفق النص مع حقيقة علمية ثابتة.

اهتمام عبد الله بن عبد العزيز في البحث عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة قد رسم في أحد كتبه " الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه". وهذا الكتاب يتضمن نبذة عن مصطلح الإعجاز وتاريخه والضوابط المهمة لمن يريد أن يبحث أو يكتب أو يحاضر في مجال الإعجاز العلمي للقرآن والسنة النبوية حتى تكون الجهود في هذا الجانب الحيوي المهم جهوداً مباركة تقوم على أسس عملية سليمة ومنهجية صحيحة.

٢. صالح بن أحمد رضا

بذل صالح بن أحمد رضا جهوده في مجال الإعجاز العلمي في السنة النبوية في كتابه المسمى بالإعجاز العلمي في السنة النبوية. وقال في هذا الكتاب أن كثيراً من العلوم بعد الأبحاث والتجارب الكثيرة قد قررها الله العليم الخبير في كتابه المنزل أو أشار إليها، وقررها رسوله المعلم صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة أو أشار إليها. وهذا الكتاب تحدّث عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة فقط. وحاول صالح بن أحمد رضا ذكر ما اختصت به السنة النبوية في الإعجاز حسب فهمه وإدراكه للمعنى الذي احتوت عليه ونقل ما في كتب العلم الذي يؤيد ذلك.^٢

والمباحث في هذا الكتاب تنقسم على قسمين. القسم الأول بحث عن الإعجاز العلمي في العلوم التطبيقية والقسم الثاني بحث عن الإعجاز العلمي في العلوم الإنسانية. ومنهجه في إيراد

الأحاديث التي شهدت الإعجاز العلمي هو إيراد ما صحَّح من الحديث وما حسن وإعراض عن الحديث الموضوع أو المتروك أو المنكر. وأمَّا الحديث الضعيف فأورده إن كان أصل المسألة ثابتا فيكون شاهدا أو ما كان له شواهد يتقوى بها.

٣. زغلول راغب محمد النجار

قال زغلول أنَّ الأحاديث النبوية الشريفة تضم قدرا من الحقائق العلمية التي لم يكن ممكنا لأحد من البشر أن يلمَّ بها أو بشيء منها في زمن الوحي، ولا لقرون طويلة بعد زمن الوحي. وذلك لعدم توافر أدوات الكشف ومنهجياته. وهذه الإشارات العلمية في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يشهد له بالنبوة وبالرسالة في زمان العلم الذي نعيشه. وكان اهتمامنا بقضيي الإعجاز العلمي في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فهما لهما وإثباتا لفضلهما ودعوة للناس جميعا إلى الإيمان بهما لكونهما طوق النجاة في الدنيا والأخرة، وذلك باللغة الوحيدة التي يفهمها أهل عصرنا وهي لغة العلم.^{١١} وقال أيضا أنَّ التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله أو في سنة خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وسلم لا بد من الالتزام بعدد من الضوابط الحاكمة للمتعاملين في هاتين القضيتين الهامتين.^{١٢}

الفصل الثالث: ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية

لا بد للتعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية أن يكون له ضوابط يجب أن تراعى حتى لا يخرج عن المسار الصحيح الذي يسير فيه. وهذه الضوابط تحدد مسار البحث عن الإعجاز العلمي وفق الأصول الشرعية المقررة لكي تكون مناط استرشاد للباحثين عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية الذي نحن بصده، وما نعا من الوقوع في أخطاء كثيرة عند البحث عنه. و من تلك الضوابط ما يلي:^{١٣}

(١) اختيار الأحاديث الصحيحة والحسنة المحتوية على إشارات علمية واستبعاد عن الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي شهد لها المحدثون بذلك. لأنَّ البحث عن الإعجاز العلمي لا بد له أن يستند إلى الأحاديث الثابتة ورودها عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى اتفاق المحدثين فيها ومع مراعاتهم قواعد التصحيح والتضعيف في الحديث النبوي.

(٢) جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع وكذلك الرويات المختلفة للحديث الواحد حتى

يعرف المعنى المراد الصحيح منها قدر الإمكان. والجمع بين الأحاديث والروايات الصحيحة أولى من إهمال أحدها لأنه أنفع في فهم الأحاديث وأثبت في عدم التعارض بينهما.

(٣) محاولة فهم النص الوارد من الحديث بإجرائه على ما تعرفه وتفهمه الأمة العربية من المفاهيم والمعاني التي تستنبط من دلالات الألفاظ في اللغة العربية مع مراعاة قواعدها وأساليب التعبير فيها.

(٤) فهم النص من الحديث في ضوء سياقه وأسباب وروده ومقاصده وتحديد ارتباطه بعله معينة منصوص عليها في الحديث أو مفهومة من سياقه.

(٥) التفريق بين الحقيقة والجاز في فهم نص الحديث النبوي الشريف وتقديم النص على الظاهر وتقديم الظاهر على المؤول.

(٦) فهم النص النبوي الشريف على ضوء القرآن الكريم، وهذا بالنسبة إلى كون الحديث شارحا للقرآن ومبيناً لدلالات ألفاظه، إذن لا يمكن وجود التعارض بينهما.

(٧) إظهار الربط بين الحقيقة الشرعية والعلمية بأسلوب واضح مختصر.

(٨) عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف.

(٩) عدم البحث في الأمور الغيبية كموعدها قيام الساعة والجنة والنار ومسائل الروح والعرش والكرشي وحية البرزخ والبعث والحشر وغيرها من الأمور الغيبية التي تغاير سننها وقوانينها سنن وقوانين عالم الشهادة.

(١٠) عدم التقليل من جهود العلماء السابقين الذين اجتهدوا في تفسير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدود المعلومات العلمية التي كانت متاحة لهم في أزمنتهم. وهذا يمكننا أن نقرأ كتبهم التي بينت تلك المسائل حتى تكون مصدراً هاماً لنا في هذا البحث.

(١١) تحري الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخلاص النية لله في ذلك، والتجرد من كل هوى نفسي وغاية شخصية أو مكاسب مادية.

الفصل الرابع: نماذج من الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية.

انطلاقاً من الضوابط السابقة ذكرها رأى الباحث أن يذكر بعض نماذج من الإعجاز العلمي

للأحاديث النبوية التي تتعلق بمسألة الكونية، وخلق الإنسان، والمفضل والمحرمات من الطعام، والوقاية والأشفياء. وذكّر هذه النماذج لا بدّ أن يوافق بما قرره في ضوابط الإعجاز العلمي. ومن تلك النماذج ما يلي:

١. حديث الأرضين السبع

أ) تخرّيج الحديث

والأحاديث التي فيها لفظ سبع أرضين أخرجها كثير من المحدثين، منهم البخاري ومسلم والترمذي. ويكتفي الباحث بذكر روايتي البخاري ومسلم في صحيحهما لأنّ الأمة قد تلقت كتابيهما بالصحة والقبول وقد التزم البخاري ومسلم إخراج الأحاديث الصحيحة بأسانيد نظيفة لا تحتوي رجالاً ضعفاء أو متروكين، كما أنها خالية من العلل القادحة الخفية التي تقدح في صحة الحديث. وقد قال جماهير العلماء أنّ الأحاديث الموجودة في الصحيحين كلها صحيحة ولا تحتاج إلى نظر أو بحث، من العلماء الذين قالوا ذلك النووي في مقدمة شرحه على مسلم،^{١٥} وابن الصلاح في علوم الحديث،^{١٦} وغيرهما من العلماء المحدثين.

وأحاديث سبع أرضين التي أخرجها البخاري هي:

- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني طلحة بن عبد الله أن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل أخبره أن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين.^{١٧}
- حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني محمد بن إبراهيم أن أبا سلمة حدثه أنه كانت بينه وبين أناس خصومة فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين.^{١٨}
- حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين.^{١٩}
- حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن عليه عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض فدخل

على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين.^{٢٠}

- حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين.^{٢١}
 - حدثني عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى في حق زعمت أنه انتقصه لها إلى مروان فقال سعيد أنا أنتقص من حقها شيئاً أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين قال ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه قال قال لي سعيد بن زيد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم.^{٢٢}
- والأحاديث التي أخرجها مسلم في صحيحه هي:

- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدثنا إسماعيل وهو بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين.^{٢٣}

- حدثني حرمة بن يحيى أخبرنا عبد الله بن وهب حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن أروى خاصمته في بعض داره فقال دعوها وإياها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين يوم القيامة اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتي دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها.^{٢٤}

- وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة.^{٢٥}

- حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عبد الصمد يعني بن عبد الوارث حدثنا حرب وهو بن شداد حدثنا يحيى وهو بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم أن أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة في أرض وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين.^{٢٦}

(ب) شرح الحديث

قال ابن حجر في فتح الباري إنَّ هذا الحديث دليل على تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته وإمكان غصب الأرض وأنه من الكبائر مستندا بما قاله القرطوبي. وفرَّع على أنَّ الكبيرة ما ورد فيه وعيد شديد وأن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهى الأرض وله أن يمنع من حفر تحتها سرِّبا أو بئرا بغير رضاه وفيه أن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجارة ثابتة وأبنية ومعادن وغير ذلك وأن له أن ينزل بالحفر ما شاء ما لم يضر بمن يجاوره. وفي هذا الحديث بيان أن الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض لأنها لو فتقت لاكتفى في حق هذا الغاصب بتطويق التي غصبها لانفصالها عما تحتها أشار إلى ذلك الداودي وفيه أيضا بيان أن الأرضين السبع طباق كالسموات وهو ظاهر قوله تعالى "ومن الأرض مثلهن" خلافا لمن قال أن المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم.^{١٧}

وحقَّق ابن حجر العسقلاني وجود الأرضين السبع بما قاله في شرح ذلك الحديث. وتلك الأرضين السبع عنده متراكمة وطباق كالسموات معتمدا بما قاله الله تعالى في القرآن العظيم: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا".^{١٨} وهذا القول يناسب بما كشفه العلم العصري والتجربة العلمية.

قال زغلول أن في مسألة أحاديث الأرضين السبع كثرة تساؤلات الناس في فهم دلالة تلك

الإشارة الكونية. ومن تلك التساؤلات ما يلي:

- (١) هل الأرضون السبع هي سبعة كواكب منفصلة مثل أرضنا؟
- (٢) هل هي من كواكب المجموعة الشمسية كما كان يُظنُّ إلى عهد قريب قبل أن يصل عدد المُكشَف منها إلى أحد عشر كوكبا؟
- (٣) هل هي من كواكب نجوم أخرى في مجرتنا؟
- (٤) هل هي في مجرات متفرقات، وإذا كان كذلك فأين هي؟ خاصة أنَّ أعداد الكواكب المشابهة لأرضنا في الجزء المُدرَك من السماء الدنيا كثيرة، وقد بدأت البحوث الفلكية في اكتشاف أعدادٍ منها على الرَّغم من صعوبة ذلك؟
- (٥) هل هي موزعة في السماوات السبع على افتراض أن لكل أرض سماءها كما تخيل البعض؟
- (٦) هل هي سبعٌ تُطَقُّ في أرضنا التي نُحيا عليها يُغْلَفُ الخارجُ منها الداخلُ فيها، وتتطابق حول مركزٍ واحدٍ؟.^{١٩}

والأحاديث النبوية الشريفة المشار إليها هنا تؤيد التصور الأخير الذي أثبتته الدراسات الفيزيائية لتركيب الأرض الداخلي. وسبعة نطق محددة من الداخل إلى الخارج على النحو التالي :

(١) **لبُّ الأرض الصلب (The Solid Inner Core of the Earth):**

وهو عبارة عن نواة صلبة من الحديد (٩٠٪)، والنيكل (٩٪)، مع قليل من العناصر الخفيفة من مثل الكربون، والفوسفور، والكبريت، والسيليكون، والأوكسجين (١٪)، وهو تركيب قريب من تركيب النييازك الحديدية مع زيادة واضحة في نسبة الحديد، ويبلغ قطر هذه النواة حاليًا حوالي (٢٤٠٢) كيلو متر، وتقدّر كثافتها بحوالي ١٠-١٣,٥ جرام للسنتيمتر المكعب (وذلك لأن متوسط كثافة صخور القشرة الأرضية هو ٢,٧-٣ جرام للسنتيمتر المكعب، ومتوسط كثافة الأرض ككل هو ٥,٥ جرام للسنتيمتر المكعب)، مما يشير إلى حتمية وجود مواد ذات كثافة عالية في قلب الأرض. وتعتبر تلك النواة اللبية في جوف الأرض (الأرض السابعة) .

(٢) **نطاق لبُّ الأرض السائل الخارجي (The Liquid Outer Core of the Earth) :**

وهو نطاق لدن أي شبه سائل، يحيط باللب الصلب، وله نفس تركيبه الكيميائي تقريبًا، ولكنه في حالة شبه انصهار، ويقدر سُمكُه بحوالي (٢٢٧٥) كيلو مترًا، ويفصله عن اللب الصلب منطقة انتقالية، يبلغ سُمكُها (٤٥٠) كيلو مترًا، تُعتبر الجزء الأسفل من هذا النطاق الذي يمثل الأرض السادسة، ويكوّن كل من اللب الصلب والسائل حوالي ٣١ ٪ من كتلة الأرض المقدره بحوالي ستة ألاف مليون مليون مليون طن (١٠٢١ x ٦ طن).

(٣) **النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي/The Lower Mantle) :**

وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض السائل، ويبلغ سُمكُه حوالي (٢٢١٥) كيلو مترًا (من عمق ٦٧٠ كم إلى عمق ٢٨٨٥ كم)، ويفصله عن الوشاح الأوسط الذي يعلوه مستوى انقطاع للموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل، ويُعتبر هذا النطاق الأرض الخامسة .

(٤) **النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط/The Midle Mantle):**

وهو نطاق صلب يبلغ سُمكُه حوالي (٢٧٠) كيلو مترًا، ويحُدُّه من أعلى ومن أسفل مستويان من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازية، يقع أحدهما على عمق (٦٧٠) كيلو مترًا (يفصله عن الوشاح الأسفل)، ويقع الآخر على عمق (٤٠٠) كيلو مترًا تحت سطح الأرض، ويفصله عن الوشاح الأعلى، ويمثّل هذا النطاق الأرض الرابعة .

(٥) النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي / The Upper Mantle) :

وهو نطاقٌ لَدُنْ، شَبهُ مَنْصَهْرٍ، عَالِي الكثافة واللزوجة، تُبْلَغُ نسبة الانصهار فيه حوالي (١٪)، ولذلك فإنه يُعْرَفُ باسم نطاق الضَّعْفِ الأَرْضِي، وَيَمْتَدُّ بين عمق (٦٥-١٢٠) كيلو متراً، وعمق (٤٠٠) كيلو متراً تحتَ سطح الأرض، ولذلك يترواح سُمُكُهُ بين (٣٣٥) و (٣٨٠) كيلو متراً، ويعتبر هذا النطاق الأرض الثالث.

(٦) النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض

(The Lower Zone of the rocky Crust of the Earth/Lithosphere)

ويتراوح سُمُكُهُ بَيْنَ (٥٧) و (٦٠) كيلو متراً تحت قِيعان البحار والمحيطات بين أعماق تتراوح بين (٥-٨) كيلومتراً) بينما يتراوح سمكه على اليابسة بين ٣٢٠-٣٤٠ كيلومتراً (بعد أعماق ٦٠-٨٠ كيلو متراً في المتوسط، وَيَحُلُّهُ من أسفل الحدِّ العلويِّ لنطاق الضعف الأرضي، ومن أعلى خط انقطاع الموجات الاهتزازية المعروف باسم "الموهو"، ويمثل هذا النطاق الأرض الثانية .

(٧) النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض / Earth's Crust) :

ويتراوح سُمُكُهُ بَيْنَ ٥ و ٨ كيلو مترات تحت قِيعان البحار والمحيطات، وبَيْنَ ٦٠ و ٨٠ كيلو متراً في المتوسط تحت القارات ، ويتكون غالباً من الصخور الجرانيتية المغطاة بسُمُكٍ رقيقٍ من التتابعات الرسوبية والترتبية، وَيُعْلَبُ على تركيبها العناصر الخفيفة في كُتْلِ القارات، والصخور القاعدية وفوق القاعدية وبعض الرسوبيات في قِيعان البحار والمحيطات، وتُعتَبَرُ قشرة الأرض هي الأرض الأولى^{٣٠}.

ولتوضيح التركيب الداخلي للأرض يمكن أن ننظر إلى الصورة التالية.

و بيان سبعة نطق محددة من الداخل إلى الخارج لتركيب الأرض الداخلي موافق بما قاله النبي صل الله عليه وسلم في رواية البخاري وهي "من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين". والخسف هنا يشير إلى تطابق الأرضين حول مركز واحد. وقال ابن منظور: "خَسَفَ اللهُ به الأرض وخَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ خُسُوفاً ذهب في الأرض، وخُسِفَ بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرضُ ودخل فيها، والخسف إلحاق الأرض الأولى بالثانية."^{٣١}

وكون الأرضين السبع متراكمة وطبقاً يساوي بما قال الله تعالى في سورة الطلاق: " اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ

قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا".^{٣١} وفي سورة الملك: " الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ".^{٣٢}

وقال البقاعي في تفسير هذه الآية (الذي خلق) أي أبداع على هذا التقدير من غير مثال سبق (سبع سماوات) حال كونها (طباقا) جمع طبق، كل واحدة منها كأنها لشدة مطابقتها للأخرى طابفة مطابقتها بحيث يكون كل جزء منها مطابقاً لجزء من الأخرى ، ولا يكون جزء منها خارجاً عن ذلك وهي لا تكون كذلك إلا بأن تكون الأرض كرة والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطاً بالكل، والكرسي الذي هو أقربها إليه بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة، فما ظنك بما تحته، وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة، وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك، وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه.^{٣٣}

وبنسبة إلى اليان السابق استنتج الباحث أن الأرضين السبع كلها في أرضنا التي نحيا عليها، وأنها محاطة بالسماوات السبع إحاطة كاملة أيضاً وألاها السماء الدنيا المحيطة برضنا، ومن حولها ست سماوات يغلف الخارج منها كل ما دخل فيها كما قاله زغلول.^{٣٤}

٢. حديث خلق الإنسان على ستين وثلاثمائة مفصل

(أ) تخريج الحديث

حديث خلق الإنسان على ستين وثلاثمائة مفصل أخرجه الأئمة المحدثون منهم :

- مسلم في صحيحه : حدثنا حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية يعني بن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام يقول حدثني عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنه خُلِقَ كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار".^{٣٥}
- وأبو داود في سننه : حدثنا أحمد بن محمد المروزى قال حدثنى على بن حسين حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى بريدة يقول سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : " فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصلق عن كل مفصل منه بصدقة".

قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال: "النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك".

■ وأحمد بن حنبل في مسنده: حدثنا زيد حدثني حسين حدثني عبد الله بن بريلة قال سمعت أبي بريلة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " في الإنسان ستون وثلاث مائة مفصل فعليه أن يتصلق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله قال النخاعة في المسجد تدفنها أو الشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك".^{٣٧}

(ب) شرح الحديث

والسلامي هي المفصل (وهي اسم للواحد وللجمع معا) وقيل أن السلامي والسلاميات هي في الأصل عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعملت للتعبير عن جميع عظام البدن ومفاصل تلك العظام (أي مواضع التقاء العظام بعضها مع بعض) وأغلبها متحرك، ولكن بعضها ثابت كمفاصل جُمُمة الرأس

ومن معاني هذا الحديث الشريف أن على الإنسان أن يقدم الشكر لله تعالى في كل يوم على ما وهبه من هيكل عظمي منتصب، مستقيم، ميزه الله سبحانه وتعالى به عن جميع الخلائق، وكونه من عدد هائل من العظام الكبيرة والدقيقة، التي تحمي الأجزاء اللينة من جسمه، وتعطيه الدعم اللازم وجعل بين كل عظمتين منهما مفصلاً يتيح قدرًا من مرونة الحركة تسمح للإنسان بالوقوف، والجلوس، والاضطجاع، والانحناء، والثني، والبسط والقبض وغير ذلك من الحركات التي يحتاجها الإنسان للقيام بواجباته ونشاطاته.

ومن الثابت علمياً اليوم أنه بدون هذه المفاصل في جسم الإنسان ما كان ممكناً له أن يستمتع بوجوده في هذه الحياة، ولا أن يقوم بواجبات الاستخلاف فيها، ومن هنا كان على الإنسان واجب الشكر لله تعالى في يوم على هذه النعمة التي تشهد للخالق سبحانه وتعالى بروعة التقدير في كل خلق. والأمر المعجز في هذا الحديث أن يجدد المصطفى صلى الله عليه وسلم عدد مفاصل جسم الإنسان هذا التحديد الدقيق في زمن لم يكن متوافراً لأحد من الخلق أدنى علم بذلك، والغالبية الساحقة من الناس اليوم في مطلع القرن الحادي والعشرين لا تعرف ذلك، بل إن عدداً من أساتذة الدراسات الطبية لا تعرفه.

حتى تحدد مؤخرًا أن عدد المفاصل في جسم الإنسان هو ثلاثمائة وستون مفصلاً كما حدده المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من قبل أربعة عشر قرناً منها ١٤٧ مفصلاً بالعمود الفقري، ٢٤ مفصلاً بالصدر، ٨٦ مفصلاً بالنصف العلوي من الجسم، ٩٢ مفصلاً بنصفه السفلي، ١١ مفصلاً بالحوض. والمجموع: ١٤٧+٢٤+٨٦+٩٢+١١ = ٣٦٠ مفصلاً.^٣

والسؤال الذي يفرض نفسه: مَنْ غير الله الخالق يمكن أن يكون قد علّم خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) بتلك الحقيقية العلمية المتخصصة جداً، والتي لم يصل علم الإنسان إليها إلا في أواخر القرن العشرين كما وضح ذلك الدكتور حامد أحمد حامد في كتابه " رحلة الإيمان في جسم الإنسان "؟ ومن الذي كان يمكن أن يضطر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) للحوض في أمر غيبي كهذا؟ لولا أن الله سبحانه وتعالى يعلم بعلمه الخيظ أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى إدراك هذه الحقيقة التشريحية لجسم الإنسان فتكون هذه الومضة النورانية في هذا الحديث الشريف شهادة صدق على نبوة هذا الرسول الخاتم، وعلى صدق اتصاله بوحى السماء، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداة ودعا بدعوته إلى يوم الدين.^٣

٣. حديث فضيلة الخلل

أ. تخريج الحديث

أخرج كثير من الأئمة المحدثين حديث فضيلة الخلل منهم :

▪ مسلم في صحيحه :

- حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان أخبرنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعم الأدم أو الإدام الخلل". وحدثناه موسى بن قريش بن نافع التميمي حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا سليمان بن بلال بهذا الإسناد وقال نعم الأدم ولم يشك^٤
- حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل به ويقول: " نعم الأدم الخلل نعم الأدم الخلل".^٥
- حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا إسماعيل يعني بن علي عن المثني بن سعيد حدثني

طلحة بن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فلقا من خبز فقال ما من آدم فقالوا لا إلا شيء من خل قال فإن الخل نعم الأدم قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر".^{٤١}

○ حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثني أبي حدثنا المثني بن سعيد عن طلحة بن نافع حدثنا جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده إلى منزله بمثل حديث بن عليّة إلى قوله فنعم الأدم الخل ولم يذكر ما بعده.^{٤٢}

○ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حجاج بن أبي زينب حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع قال سمعت جابر بن عبد الله قال * كنت جالسا في داري فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي فقممت إليه فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها فقال هل من غداء فقالوا نعم فأتي بثلاثة أقراص فوضعن على نبي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا آخر فوضعه بين يدي ثم أخذ الثالث فكسره باثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال هل من آدم قالوا لا إلا شيء من خل قال هاتوه فنعم الأدم هو".

▪ الترمذي في سننه :

○ حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مبارك بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد الثوري عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال نعم الإدام الخل.^{٤٣}

○ حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم الإدام الخل.^{٤٤}

○ حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري قال : حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن محارب بن دثار عن جابر : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : نعم الإدام الخل.^{٤٥}

ب. شرح الحديث

الإدام عند أهل اللغة ما يؤتدم به يقال آدم الخبز يأدمه بكسر الدال وجمع الإدام آدم بضم

الهمزة. وقال النووي في شرح هذا الحديث : "وأما معنى الحديث فقال الخطابي والقاضي عياض معناه مدح الاقتصار في المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة تقديره ائتموا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تتأنقوا في الشهوات فإنها مفسدة للدين مسقمة للبدن هذا كلام الخطابي ومن تابعه والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه وأما الاقتصار في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر والله أعلم^{٤٨}."

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الخل مضاد حيوي جيد يمنع تسوس الأسنان، ويطهر الجهاز الهضمي، و يقضي علي ما به من جراثيم وطفيليات، وينشط عمليات الهضم والأبيض في الجسم، ويعين علي محاربة السممة المفرطة، وفي علاج كل من أمراض الربو والحساسية، وحالات الإسهال الحاد لاحتوائه علي عدد من المواد القابضة، كما يعين في علاج ألم المفاصل وتلطيف آثار لدغات النحل ولدغات غيره من الحشرات والحيوانات البحرية^{٤٩}.

والخل هو محلول مخفف من حمض الخليك (في حدود ٤ و ٥ ٪).

[Acetic (Ethanoc) Acid (CH₃.COOH)]. وهذا الحمض هو واحد من الأحماض الدهنية البسيطة المكونة للزيوت والدهون، وهي من المكونات الأساسية للطعام لقيمتها الحرارية العالية، وإن كان الإفراط في تناول الدهون قد يكون ضارا بالصحة. ومن هنا فإن تركيز حمض الخليك في الخل بنسب تتراوح بين ٤ و ٥ ٪ يوحى بأنه غذاء مناسب لصحة الإنسان إذ يعطيه الحد الأدنى من الدهون النباتية التي يحتاجها جسده، دون تعريضه لمخاطر التركيز العالي للدهون الحيوانية، والتي قد يؤدي تجمعها في جسد الإنسان إلي العديد من الأمراض.

وتناول الدهون باعتدال يعتبر من ضرورات الطعام الذي يتناوله الإنسان لاحتياج جسمه إليها، وذلك لما لها من طاقة حرارية عالية، وقدرة علي بناء الخلايا بإذن الله، ودورها في حمل الفيتامينات القابلة للذوبان فيها إلي جميع أجزاء الجسم، بالإضافة إلي حاجة الجسم بصفة عامة إليها وإلي تحسينها لمذاق الطعام بصفة عامة. والخل هو سائل قابض ينتج عن طريق أكسدة الكحوليات في أثناء عملية التخمر للحبوب مثل الشعير، وللفواكه من التفاح والعنب، ولعسل الدبس الناتج من عصائر تلك الفواكه مثل العنب وقصب السكر^{٥٠}.

وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم بأنّ الخل نعم الإدام يشير إلى معرفة علمية لم يسبقها أحد من أيّ القوم في زمن الوحي إدراك لفضيلة الخل الإدامية . وهذا يدلّ على أنّ ما قاله رسول الله صل

الله عليه وسلّم وحي من الله النبي لا شكّ فيه ولا مجال لرده.

خاتمة

وبعد هذه المحاولة المتواضعة في البحث حول قضية الإعجاز للحديث النبوي يستنتج الباحث أنّ الإعجاز العلمي في الحديث النبوي حقيقة واقعية. والبحث عنه بحث مهمّ لا بدّ لنا أن نبحثه بحثاً عميقاً ولا يجوز لنا الإعراض عنه. وهذا البحث يندرج في مجالات خدمة السنة النبوية والدفاع عنها، إذن لا بدّ أن نتجنّب الإستدلال بالأحاديث الضعيفة في قضية الإعجاز العلمي، لأنّ صحة الإستدلال بالأحاديث الصحيحة فيها تُعدّ من دلائل النبوة التي تزيد المؤمن إيماناً وتقيم الحجة على الملحد والمعاند. ووجد كثير من الأحاديث النبوية التي تحدّثت عن قضايا علمية في الكونيات وخلق الإنسان والمحرمات من الطعام والأشفية وغيرها تطابق مع ما أثبتته العلم الحديث عن تلك القضايا. ولإبعاد وجود تعسّف في الإستدلال وتطويع الحديث ليوافق العلوم الحديثة لا بدّ للتعامل مع قضية الإعجاز العلمي في الحديث النبوي أن يكون له الضوابط التي تحدّد مسار البحث عن الإعجاز العلمي وفق الأصول الشرعية المقررة. وهذه الضوابط تدور على قواعد العمل والحجة بالأحاديث النبوية الصحيحة ومنهج فهمها في ضوء السياق ودلالة الألفاظ وعدم البحث في الأمور الغيبية مع عدم الإعراض عما قاله العلماء القداماء والمحدثون في كتبهم.

الهوامش

١. سورة النجم أية ٢-٥
٢. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩م)، ص. ٥٠
٣. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ط. ٨، ص. ٥١٦
٤. ابن منظور، لسان العرب، ج. ٩، ط. ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ)، ص. ٥٨
٥. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٥م)، ص. ٣٢
٦. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات...، ص. ٨٧
٧. عبد الله بن عبد العزيز مصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخه وضوابطه، (دم.ط: د.ب.ط، ١٤٢٧هـ)، ط. ٢، ص. ٢٢
٨. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د.س)، ص. ٤
٩. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية...

- ص. ٦-٨
١٠. عبد الله بن عبد العزيز مصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، (د.م.ط: د.ط، ١٤٢٧هـ)، ط. ٢، ص. ٥-٦
١١. صالح بن أحمد رضا، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ)، ط. ١، ج. ١، ص. ٩-١٠
١٢. زغول راغب محمد النجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٠هـ)، ط. ١، ص. ١٤
١٣. زغول راغب محمد النجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة...، ص. ٣٧٧
١٤. أخذت هذه الضوابط بالإختصار وتغيير الأسلوب من نظريات زغول راغب محمد النجار في كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (مصر: دار النهضة، ٢٠١٢م)، ص. ٢٨-٣٤، وعبد الله بن عبد العزيز المصلح في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخه وضوابطه، (د.م.ط: د.ط، ١٤٢٧هـ)، ط. ٢، ص. ٣٠-٣٧، وصالح بن أحمد رضا في تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د.س)، ص. ٤٣-٤٨.
١٥. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج. ١، (الازهر: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ)، ص. ٢٠
١٦. عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦هـ)، ص. ٢٩
١٧. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج. ٣، ط. ١، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، حديث رقم ٢٤٥٢، ص. ١٣٠.
١٨. المرجع السابق...، حديث رقم ٢٤٥٣.
١٩. المرجع السابق...، حديث رقم ٢٤٥٤.
٢٠. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح...، ج. ٤، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين وقول الله تعالى {الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً} والسقف المرفوع {السماء} سمكها {بناءها الحيك} استواؤها وحسنها {وأذنت} سمعت وأطاعت {وأقلت} أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم {ظحاهما} دحاها {بالساهرة} وجه الأرض كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم، ص. ١٠٦، حديث رقم ٣١٩٥.
٢١. المرجع السابق...، ص. ١٠٦-١٠٧، حديث رقم ٣١٩٦.
٢٢. المرجع السابق...، ص. ١٠٧، حديث رقم ٣١٩٨.
٢٣. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ)، كتاب المسافة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، حديث رقم ١٦١٠، ص. ٦٥٦.
٢٤. المرجع السابق...، ص. ٦٥٦-٦٥٧
٢٥. المرجع السابق...، حديث رقم ١٦١١، ص. ٦٥٨
٢٦. المرجع السابق...، حديث رقم ١٦١٢، ص. ٦٥٨
٢٧. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج. ٥، (بيروت: دار المعرفة، د.س)، ص. ١٠٥
٢٨. سورة الطلاق، أية: ١٢

٢٩. زغلول راغب محمد النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ط. ٥، (مصر: دار النهضة، ٢٠١٢م)، ص. ٤٩-٥١.
٣٠. زغلول راغب محمد النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية...، ص. ٥١-٥٣.
٣١. ابن منظور، لسان العرب، ج. ٤، ط. ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ)، ص. ٩١.
٣٢. سورة الطلاق، آية: ١٢.
٣٣. سورة الملك، آية ٣.
٣٤. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج. ٢٠، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.س)، ص. ٢٢٣.
٣٥. زغلول راغب محمد النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية...، ص. ٥٤.
٣٦. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم...، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم ١٠٠٧، ص. ٣٨٩.
٣٧. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج. ٣٨، ط. ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، حدث رقم ٢٢٩٩٨، ص. ١٠٤.
٣٨. زغلول راغب محمد النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية...، ص. ٢٧٤-٢٧٦.
٣٩. المرجع السابق...، ص. ٢٧٩.
٤٠. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم...، كتاب الأشرطة، باب فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم ٢٠٥١، ص. ٨٤٩.
٤١. المرجع السابق...، حديث رقم ٢٠٥٢.
٤٢. المرجع السابق.
٤٣. المرجع السابق.
٤٤. المرجع السابق.
٤٥. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ج. ٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.س)، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الخل، حديث رقم ١٨٣٩، ص. ٢٧٨.
٤٦. المرجع السابق...، حديث رقم ١٨٤٠.
٤٧. المرجع السابق...، حديث رقم ١٨٤٢.
٤٨. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج. ١٤...، ص. ٧.
٤٩. زغلول راغب محمد النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية...، ص. ٣٣٥.
٥٠. المرجع السابق...، ص. ٣٣٦.

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- The Developing World and Development Experiences in Developed Countries
- The Security of Domestic Environment in Islam
- Consumer Protection on Indonesian Act Number 8 of 1999 (Thematic Review and Perceptions)
- The Social and Literary Type of Quranic Interpretation in Egypt and Indonesia (A Comparative Study between Abduh and Quraish)
- The Scientific Miracles of the Prophet's Hadiths and the Rules of Its Application
- Optimization of Purposes of Islamic Sharia and Their Rules in Creating Law for Contemporary and Actual Issues